فيه...». ويعني ذلك ان الماركسيين اليهود في رابطة مكافحة الصهيونية، قد أقروا، نظرياً، بتكوين قومية يهودية، ورأوا، عملياً، انه أمر خيالي ومستحيل. ومن هنا كانت «المعارضة للصهيونية التي تدعي بامكان حل المشكلة اليهودية بجمع اليهود في فلسطين». ولا تعني معارضة الصهيونية ـ وفق رأي الماركسيين اليهود في رابطة مكافحة الصهيونية ـ عدم الاهتمام بالمشكلة الفلسطينية «المتصلة بمصير يهود فلسطين الذين بلغ عددهم، الآن، ثلث سكان تلك البلاد. ولا تمنع معارضة الصهيونية من التشهير بجميع المحاولات التي ترمي الى طرد السكان اليهود من فلسطين او عدم الاعتراف لهم بكامل حقوق المواطنين». أي ان المشكلة الفلسطينية هي مشكلة يهود فلسطين دون ان تكون مشكلة عرب فلسطين والاستيطان الصهيوني لارض فلسطين؛ ومن ثم، فان حل المشكلة يتمثل في «ان فلسطين مستقلة وديمقراطية هي الوحيدة التي تستطيع ان تضمن للسكان اليهود حياة رغدة حرة ومثمرة». وهكذا، فان فلسطين المستقلة الديمقراطية ترتجى كضمان للسكان اليهود. ومن كل ذلك، «فان أغراض الرابطة تتفق وخطتها... لحل المشكلة اليهودية في نواحيها المختلفة؛ فلأن الصهيونية ترمي الى زج يهود العالم كله الى مأزق حرج، او لأنها تعرض للخطر مصير يهود فلسطين، كما انها تستغل، لاغراض أنانية، ما يعانيه المهاجرون من بؤس، ولأنها تحاول، أخيراً، عزل الطائفة اليهودية المصرية، عزلاً خطيراً، عن مجموع الشعب المصري، فان الرابطة تعتبر ان الصهيونية هي أخطر حركة ظهرت في تاريخ اليهود، لأن الصهيونية عقبة في طريق حل المشكلة اليهودية. والكفاح ضد الصهيونية واجب مقدس على كل يهودي ويهودية...». وبالاجمال، فان «مكافحة الصهيونية» في بيان «الرابطة الاسرائيلية...» هي من اجل يهود فلسطين، لأن الصهيونية تعرض مصيرهم للخطر. واذا كانت الرابطة توجهت الى يهود مصر، فذلك ـ كما قال عزرا هراري، سكرتير الرابطة ـ كان مرجعه «ان الدعاية المسمّمة نشطت في مصر اخيراً، نشاطاً كبيراً، مما يهدّد العلاقات بين العرب واليهود بتسميم الجو في بلد كمصر، عاش فيه اليهود اجيالاً متعاقبة على أحسن ما يكون الوئام مع زملائهم المصريين». ولذلك، هدفت الرابطة الى «مكافحة الصهيونية ودعايتها المضللة بين كافة الاسرائيليين القاطنين بمصر»[١٠٤]. ومكافحة الصهيونية من اجل يهود فلسطين ويهود مصر، هي، في النهاية، من اجل المشكلة اليهودية. وباختصار، كان الحل الماركسي للمسألة اليهودية هو مكافحة الصهيونية. فكيف تحوّل الخطاب الماركسي الى خدمة الصهيونية، وانتهى الى ان يكون الحل الماركسي للمسألة اليهودية هو الدولة اليهودية ؟

قد تفسِّر ذلك كتابات هنري كورييل، مؤسس «الحركة المصرية للتحرر الوطني»، التي اتحدت مع «اسكرا» لتكوّن الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدتو)، اكبر التنظيمات الماركسية في مصر بعد الحرب العالمية الثانية.

في تقرير حزبي أعدّه كورييل عن «المسألة الفلسطينية»[١٠٥]، العام ١٩٤٥، نتبين تنظير ذلك التحول. اذ اورد مؤسس «الحركة المصرية للتحرر الوطني» ان الصهيونيين «يشكلون الاغلبية الساحقة ليهود فلسطين، ويتطلعون، دائماً، الى تقرير مركزهم تجاه العرب». أما العرب، فان «كبار الملاك منهم يعادون اليهود، وكلّما زاد عداؤهم لهم زاد بحثهم عن امبريالية، استلهموها، اولاً، في الامبريالية الالمانية، فلمّا بدأ نجمها يغرب بعد [حزيران] يونيو ١٩٤١، بحثوا عن وصاية جديدة لهم في الامبريالية الانجليزية». ودلّل على «ان الجامعة العربية تساير الامبريالية الانجليزية». والدليل ان أمين الجامعة، عبدالرحمن عزام، يهاجم، بشدة، [الصهيونيين] والتدخل الاميركي ويبدي التسامح مع الانجليز. وهذا يعني ان كورييل دان تعاون العرب مع الامبريالية في هجومهم على